

برنامج أنوار كاشفة

سفر الأمثال

الحلقة الواحدة والثلاثون

نرحب بك مستمعي العزيز في هذا اللقاء الجديد من برنامج أنوار كاشفة. كنا بدأنا قبل فترة بدراسة سفر الأمثال للملك سليمان. وعلمنا أن هدف سفر الأمثال هو تقديم نصائح عملية على شكل أمثال تحمل حقائق أخلاقية، لكي تعلم الناس كيف يحيون حياة نقيّة وصادقة.

تحدثت الأمثال التي تأملنا بها في اللقاء الماضي عن أهمية الأمانة. وقارنت بين الفلاح المجتهد الذي يعمل لكي يحصل قوته، وبين الذين يستغلونه من المالكين والتجار. وتحدثت عن طبيعة الحكمة، وكيف تمنح الإنسان نعمة ومعرفة، ويجازي الله العامل بها خيراً.

هل تسلك صديقي بالاستقامة؟ وهل تعلم أنك بسلوكك طريق الاستقامة تعبر بذلك عن مخافتك للرب الله؟ كتب سليمان الحكيم قائلاً: "السالك باستقامته يتقى الرب والمعوج طريقه يحتقره". (أمثال ٢:١٤) أجل إن الإنسان المنحرف في طريقه، يكون كمن يحتقر الله ويستهزئ بوصاياه.

هل تدرك مستمعي مدى أهمية المرأة في بناء العائلة؟ كتب سليمان الحكيم: "حكمة المرأة تبني بيتها والحمافة تهدمه بيدها". (أمثال ١٤:١) إن المرأة الحكيمة تبني بيتها بتربيتها الصالحة لأولادها، ومعاملتها الحسنة لزوجها. بينما إذا كانت غير حكيمة فهي إنما تدمر بيتها بيدها.

وماذا عن الإنسان الجاهل وأثره على المجتمع؟ كتب سليمان الحكيم قائلاً: "في فم الجاهل قضيب لكبريائه. أما شفاه الحكماء فتحفظهم". (عدد ٣) إن ما يصدر عن الجاهل ما هو إلا دليل على غطرسته وكبريائه. بينما كلام الحكيم يحفظ حياته، ويقود الآخرين إلى جادة الصواب.

إن الأمانة هي ميزان الأخلاق في حياة الإنسان. وتظهر الأمانة بشكل واضح عندما يتكلم بالصدق عما شاهده وراه. ولهذا كتب سليمان الحكيم قائلاً: "الشاهد الأمين لن يكذب والشاهد الزور يتفوه بالأكاذيب". (عدد ٥) إن عدم الأمانة تتجلى بشاهد الزور الذي يتفوه بالأكاذيب.

وفي مثل آخر عن هذا الموضوع بالذات كتب الحكيم قائلاً: "الشاهد الأمين منجّي النفوس. ومن يتفوّه بالأكاذيب فغش". (عدد ٢٥) إن نتيجة الأمانة تكون أن الشاهد الصادق ينجّي الآخرين من المآزق، بينما الذي يتكلم بالكذب يكون كمن يغش ويخدع.

هل تعلم مستمعي أن الشخص المستهزئ لن يجد الحكمة حتى وإن طلبها؟ بينما الإنسان الحكيم سيحصل على المعرفة وبكل سهولة. ولهذا كتب سليمان الحكيم قائلاً: "المستهزئ يطلب الحكمة ولا يجدها. والمعرفة هينة للفهم". (أمثال ١٤: ٦)

وتحدث سليمان الحكيم في ثلاثة أمثال متتالية عن الجاهل وأثره السلبي على الآخرين. فكتب في المثل الأول قائلاً: "أذهب من قدام رجل جاهل إذ لا تشعر بشفتي معرفة". (أمثال ١٤: ٧) وهنا ينصحنا الحكيم أن لا نستمع للرجل الجاهل، لأنه سيؤذينا وينقل الجهل إلينا.

وفي المثل الثاني كتب الحكيم قائلاً: "حكمة الذكيّ فهم طريقه وغباوة الجاهل غش". (عدد ٨) فالجاهل لا يصدر عنه إلا الغش والخداع، بينما العاقل يقدم الخير والصالح لنفسه وللآخرين. فمن أي نوع أنت يا صديقي؟

وكتب سليمان الحكيم في المثل الثالث قائلاً: "الجاهل يستهزئون بالاثم. وبين المستقيمين رضى". (عدد ٩) من علامات الجاهل أنه يستهزئ بالاثم والشر لأنه يمارسه. بينما الإنسان المستقيم يحاول دائماً أن يقدم ما هو مفيد وبناء.

وماذا عن القلب؟ هذا العضو الذي يمثّل كيان الإنسان من الداخل، كتب سليمان الحكيم قائلاً: "القلب يعرف مرارة نفسه. وبفرحه لا يشاركه غريب". (عدد ١٠) إن الإنسان وحده يعرف حقيقة قلبه عندما يحزن وعندما يفرح. وهذا الأمر قد لا يشاركه به حتى أقرب الناس إليه.

وفي مثل آخر عن القلب كتب الحكيم قائلاً: "أيضاً في الضحك يكتب القلب وعاقبة الفرح حزن". (عدد ١٣) إن الضحك الكثير قد تكون نتيجته في أحيان كثيرة اكتئاب القلب، وكذلك الفرح قد يؤدي إلى حزن القلب.

هل تعلم صديقي ما هي النتيجة الحتمية لطريق الشرير؟ كتب سليمان الحكيم هذا المثل: "بيت الأشرار يُخرب وخيمة المستقيمين تزهّر". (عدد ١١) أجل إن بيت الأشرار لا بدّ أن يأتي بالخراب والدمار على صاحبه. بينما خيمة المستقيمين البسيطة لا بدّ أن تزهّر وتفلح.

وفي مثل آخر عن هذا الموضوع كتب الحكيم قائلاً: "الأشرار ينحنون أمام الأخيار والأئمة لدى أبواب الصديق". (عدد ١٩) إن الأشرار ومهما تكبروا وتصلّفوا لا بدّ أن يقرّوا ويعترفوا أن الناس الصالحين هم أفضل منهم، ولا بدّ أن يلجأون إليهم في النهاية.

هذا ما تحدّث عنه أيضا النبي داود في المزمور الأول عندما قال: "طوبى للرجل الذي لم يسلك في مشورة الأشرار وفي طريق الخطاة لم يقف وفي مجلس المستهزئين لم يجلس. لكن في ناموس الرب مسرته وفي ناموسه يلهج نهاراً وليلاً. فيكون كشجرة مغروسة عند مجاري المياه. التي تعطي ثمرها في أوانه وورقها لا يذبل. وكل ما يصنعه ينجح. ليس كذلك الأشرار لكنهم كالعصافاة التي تزيها الرياح. لذلك لا تقوم الأشرار في الدين ولا الخطاة في جماعة الأبرار. لأن الرب يعلم طريق الأبرار. أما طريق الأشرار فتهلك." (المزمور الأول)

فمن أي الفريقين أنت صديقي المستمع؟ هل من فريق الذين اختبروا خلاص الله، وتحرروا من ذنوبهم وصاروا من الصالحين الذين يسلكون في طريق الخير؟ وتكون النتيجة أنك تنجح في جميع طرقك؟ أم ما زلت من أولئك الأشرار الذين نهايتهم الهلاك؟

هل تدري مستمعي أنه بإمكانك في أية لحظة الانتقال من جماعة الأشرار إلى مجموعة الناس الصالحين؟ فقط تعال بتوبة صادقة عن ذنوبك، وإيمان قلبي بالمخلص المسيح الذي مات على الصليب لكي يغفر ذنوبك ويجعلك من الناس الصالحين. وعندها تستطيع أن تسلك في طريق الصلاح والخير، وتكون ناجحاً ومثمراً في أعمالك. وليس هذا فحسب بل ستعال في النهاية الحياة الأبدية. فهل تراك تأتي بهذا الإيمان الأكيد بالمخلص المسيح؟